

السجود

عناصر الموضوع

٢٥٦	مفهوم السجود
٢٥٧	السجود في الاستعمال القرآني
٢٥٨	الألفاظ ذات الصلة
٢٦٠	سجود ما في السموات والأرض لله
٢٦٥	الثناء على الساجدين لله
٢٦٧	بشرة الله للمؤمنين الساجدين
٢٦٩	أصناف الساجدين وطبيعة سجودهم
٢٨٠	ثمرات السجود
٢٨٤	جزاء من رفض السجود لله

مفهوم السجود

أولاً: المعنى اللغوي:

أصل مادة (س ج د) على تطامن وذل. يقال سجد، إذا تطامن. وكل ما ذل فقد سجد^(١). ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، والاسم السجدة بالكسر^(٢). وفلان ساجد المنخر: ذليل خاضع ، والساجدة: مؤنة ساجد ، والسجادة: كثير السجود. والسجادة: الطنفسة، والبساط الصغير الذي يصلى عليه، وأثر السجود في الجبهة ، والمسجدة: السجادة^(٣).

والمسجد: «بيت الصلاة، وأيضاً موضع السجود من بدن الإنسان، والجمع: مساجد»^(٤).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

قال الراغب: «السجود أصله: التطامن والتذلل، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته، وهو عام في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، وذلك ضربان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الشواب ، نحو قوله: ﴿فَاعْبُدُواۤۚ﴾ [النجم: ٦٢]، أي: تذلوا له.

وسجود تسخير، وهو للإنسان، والحيوانات، والنبات، وعلى ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَوْعِدًا وَكَمَا وَظَلَّلُوكُمْ بِالْفَدْوِ وَالْأَصَابِ﴾ [الرعد: ١٥]^(٥). «ومنه سجود الصلاة: وهو وضع الجبهة على الأرض، ولا خضوع أعظم منه»^(٦).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ١٣٣/٣ .

(٢) الصحاح، الجوهرى ٤٨٣/٢ .

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٢٠٥/٣ ، القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص ٣٦٦، والممعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٤١٦/١ .

(٤) المصباح المنير، الفيومي ص ٢٢٠ .

(٥) المفردات ص ٣٩٦ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣٤٢/٢ .

السجود في الاستعمال القرآني

وردت مادة (سجد) في القرآن الكريم (٩٢) مرة^(١).
والصيغة التي وردت، هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]	٨	الفعل الماضي
﴿إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوَنَّ إِيمَانَ اللَّهِ وَأَنَّهُ أَكْبَرُ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]	١٥	الفعل المضارع
﴿فَانْجُذُوا إِلَيَّهُ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢]	١٢	فعل الأمر
﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَنْزِلَ السَّجْدَةَ﴾ [الفتح: ٢٩]	٤	المصدر
﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]	٤	اسم فاعل
﴿وَأَقِمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]	٢٨	اسم مكان
﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]		

وجاء السجود في القرآن على وجهين^(٢):

الأول: السجود الشرعي، وهو وضع الجبهة على الأرض: ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي يُنْهِيُ الْحَبَّةَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥].

الثاني: الركوع الشرعي: ومنه قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ شُكْرًا﴾ [البقرة: ٥٨] أي: ادخلوه ركعاً.

(١) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن، عبد الله جلغوم، مركز تفسير ص ٦٠٧-٦٠٨.

(٢) انظر: نزهة الأعين النوازير، ابن الجوزي ص ٣٤٨.

الألفاظ ذات الصلة

١ العبادة:

ال العبادة لغةً:

من الفعل عبد يعبد، عبادة وعبودية، والمفعول: معبود، وعبد الله بمعنى وحده وأطاعه، وانقاد وخضوع وذل له، والتزم شرائع دينه، وأدى فرائضه^(١).

ال العبادة اصطلاحاً:

قال المناوي: «العبادة فعل المكلف على خلاف هوئ نفسه؛ تعظيمًا لربه، وقيل: هي الأفعال الواقعه على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتتجاوز للتذلل بعض العباد البعض، ولذلك اختصت بالرب، وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل»^(٢).
وقال الراغب: «العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى»^(٣).

الصلة بين العبادة والسجود:

العبادة أعم من السجود، فالسجود نوع من أنواع العبادات التي شرعها الله تعالى.

٢ الركوع:

الركوع لغةً:

يأتي بمعنى الخضوع والافتقار والانحناء^(٤).

الركوع اصطلاحاً:

هو الانحناء الذي قدر ومكانة في نفس فاعله؛ تعظيمًا وإجلالًا؛ للدلالة على الخضوع والاستسلام والطاعة تعبداً.

الصلة بين الركوع والسجود:

إن كلاً من الركوع والسجود يدل على الانحناء^(٥)، غير أن السجود يكون بانحناء أشد، ويجوز أن يفعل خارج الصلاة تعبداً لله، وقد ورد ذكره في القرآن من فعل الكفار لآلهتهم،

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار /٢٤٤٨.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٣٤.

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٣١٨.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور /٨، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية /١ /٣٧٠.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبرى /١، معالم التنزيل، البغوى /١ /٢٦.

ولم يرد ذكر الركوع بذلك فيه، يقول الله تعالى: ﴿ وَجَدُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَذَرَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤].

وقد ورد ذكر جواز السجود لغير الله في القرآن على سبيل التقدير والاحترام، ولم يرد ذكر الركوع بذلك فيه، يقول تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ اللَّهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠].

٣ الخشوع:

الخشوع لغة:

خشع في اللغة: خضع وذل وخاف، والخشوع: الخضوع والسكنون والتذلل والخوف.

الخشوع اصطلاحاً:

إقبال المرء بقلبه على الله في دعائه وصلاته؛ خوفاً وانقياداً، مع خضوع الجوارح والأعضاء^(١).

الصلة بين الخشوع والسجود:

السجود عمل يقوم به المرء ظاهراً على هيئة مخصوصة، بانحناء القامة والأعضاء ووضع الجبهة والأنف على الأرض، بينما الخشوع يكون محله القلب، ويظهر أنراه بهيئة مغايرة على أعضاء الإنسان بسكنونها، وعلى الصوت فيخفت، وعلى البصر فيخضع.

(١) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٢٨٣، الفروق اللغوية، العسكري ص ٢٤٨، التعريفات، الجرجاني ص ٩٨.

سجود ما في السموات والأرض لله

السجود إليهم». وقوله: «**عَنِ اليمينِ**»، أفرد الله **اليمين** للجنس، وجمع في **وَالشَّمَائِلِ**: لأن لفظ اليمين واحد لكن معناه معنى الجمع، أي: عن يمين ما خلق، ثم رجع إلى معناه في الشمائيل بالجمع».^(٢) والمعنى: «أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفاوتة عن أيمانها وشمائلها عن جانبي كل واحد وشققيه، متقدادة غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التضليل، وهذا استعارة من يمين الإنسان وشمائله لجانبي الشيء».

وفي قوله: «**دَارِحُونَ**»، جمع بالواو هنا؛ لأن المصدر الدّخور، من أوصاف العقلاة، أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب».^(٣) قال تعالى: «**وَلَوْ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةَ وَمَنْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**» [النحل: ٤٩].

يقول الإمام الطبرى رحمه الله في تفسيرها: «فوالله يخضع ويخشى ويستسلم لأمره ما في السموات والأرض من دابة تدب عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة، والذين لا يؤمنون بالأخرة تتغياً ظلالهم عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم صاغرون.

وردت (ما) و(من) في أربع آيات من آيات السجود لتخص جميع مخلوقات الله عز جل في السموات والأرض طوعاً أو كرها، وهي: الآية/ ١٥ في سورة الرعد، والأياتان/ ٤٨ و ٤٩ في سورة النحل، والآية/ ١٨ في سورة الحج، ولبيان تفسير كل منها، والفرق بينهما إذا وجدت، نسير بيانها كالآتي:

أولاً: تفسير مجيء (ما): وقد وردت في (آيتين) بموضعين اثنين متتابعين في سورة النحل:

قال تعالى: «**أَوْلَئِرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَيُوا ظِلَّةَ اللَّهِ عَنِ اليمينِ وَالشَّمَائِلِ سَجَدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَارِحُونَ**» [النحل: ٤٨].

يعنى: «يخبر الله عن عظمته وجلاله وكرياته بأن كل ما له ظل ينفيا ذات اليمين وذات الشمال، بكرة وعشياً فإنه ساجد بظله لله تعالى ، و**سجدة** حال من الظلال، أي: كل شيء له ظله».^(١)

وقال مجاهد رحمه الله: «إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل. وقال: سجود كل شيء فيه».

وقال أبو غالب الشيباني: «أمواج البحر صلاته، ونزلتهم متزلة من يعقل إذ أ Gund

(٢) جامع البيان، الطبرى / ١٤ / ٢٤٣.

(٣) الكشاف، الزمخشري ص ٥٧٤.

(١) الكشاف، الزمخشري ص ٥٧٤.

الذي يقال له الروح.

ويجوز أن يكون بياناً لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات الملائكة، وكر ربunganه تعالى ذكرهم على معنى: والملائكة خصوصاً من بين الساجدين؛ لأنهم أطوع الخلق وأعبدتهم.

ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهن، ويقوله: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾**، ملائكة الأرض من الحفظة وغيرهم ^(٢).

ثانياً: تفسير مجيء (من): وقد وردت في (آيتين) بمواضعين اثنين:

قال تعالى: **﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآسَالِ﴾** [الرعد: ١٥].

والمعنى: «أن جميع المخلوقات مما احتوت عليه السموات والأرض كلها خاضعة لربها تسجد له، حتى ظلال هذه المخلوقات تسجد أول النهار وأخره»، كما قال سبحانه: **﴿وَإِنْ مَنْ شَاءَ لَا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لِلنَّفَّاثَاتِ تَسْبِحُهُمْ﴾** [الإسراء: ٤٤] ^(٣).

«ومن هنا تقع على الملائكة عموماً وسجودهم طوعاً بلا خلاف، أما أهل الأرض فالمؤمنون منهم داخلون في

(٢) الكشاف، الزمخشري ١٤ / ٥٧٤.

(٣) جامع البيان، الطبراني ١٣ / ٤٩١ و ٤٩٢، وانظر

تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٤٧٥.

وقال بعض نحاة البصرة: اجتزيء بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع، بتقدير: **﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ﴾**، كما يقال: ما أتاني من رجل، بمعنى: ما أتاني من الرجال.

وقال بعض نحوبي الكوفة: إنما قيل: **﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾**، لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب «الذى» - فإنها غير مؤقتة، فإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء يدخل «من» فيما جاء من اسم بعده من النكرة، فيقال: من ضربه من رجل فاضربوه، ولا تسقط «من» من هذا الموضوع، كراهيته أن تكون حالاً لـ: (من) و (ما) يجعلوه بـ: «من» ليدل على أنه تفسير لـ: (ما) و (من)؛ لأنهما غير مؤقتين، فكان دخول «من» فيما بعدهما تفسيراً لمعناها، وكان دخول «من» أدلى على ما لم يؤقّت من (من) و (ما)، فلذلك لم تلقيا ^(٤).

وذكر الإمام الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية «عدة أقوال»:

• يجوز أن يكون بياناً لما في السموات وما في الأرض جميعاً، على أن في السموات خلقاً لله يدبون فيها كما يدب الأناسي في الأرض.

• يجوز أن يكون بياناً لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات: الخلق

(٤) جامع البيان، الطبراني ١٤ / ٢٤٥.

٢- سجود تسخير (اضطرار): وهو للإنسان والحيوان والنباتات ولكل مخلوق، قال تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَابِ﴾ [الرعد: ١٥] ^(٣).

وقال تعالى: ﴿أَلَّا تَرَأَتِ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالثَّجَوْعُ وَالْجَبَلُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨].

يذكر الله سبحانه وتعالى : بأن جميع المخلوقات في السماء -من الملائكة-، والأرض -من جنٌ وإنس وغيرهم-، والشمس والقمر- في السماء-، والجبال والشجر والدواب في الأرض، وسجود ذلك ظللها، وكثير من الناس - من يهود ونصارى ومجوس وشركين-، وهؤلاء يسجد ظلهم أيضاً.

فإذا كانت المخلوقات كلها ساجدة لربها، خاضعة لعظمته، دل على أنه رب المعبد، من عدل عنه إلى سواه فقد ضل وخسر. وهذا مذهب حسن موافق لمذهب أهل السنة.

وروي عن أبي العالية الرياحي رحمه الله قوله: «ما في السماء نجم، ولا شمس، ولا قمر، إلا يقع ساجداً لله حين يغيب، ثم لا

(٣) انظر بصائر ذوي التميز، الفيروزآبادي، ١٨٨/٣.

سجودهم طوعاً، أما سجود الكفرا فهو الكره، وذلك على نحوين من هذا المعنى. فإن جعلنا السجود هنا الهيئة المعهودة فالمراد من الكفرا من يضممه السيف إلى الإسلام فيسجد كرها، وإنما نفاقاً، وإن الكره أول حاله فتستمر عليه الصفة وإن صحي إيمانه بعد.

وإن جعلنا السجود الخضوع والتذلل فيدخل الكفار أجمعون في (من)؛ لأنه ليس من كافر إلا ويلحقه من التذلل والاستكانة بقدرة الله أنواع أكثر من أن تحصى بحسب رزياه واعتباراته.

وقال النحاس والزجاج رحمهما الله: «إن الكره يكون في عصاة المسلمين وأهل الكسل منهم» ^(٤).

ويقول الفيروز آبادي رحمه الله: «السجود ضربان:

١- سجود اختيار (طاعة): وليس ذلك إلا للإنسان ^(٢)، قال تعالى: ﴿فَأَنْجَدُوا لِلَّهِ وَأَعْبَدُوا لَهُ﴾ [النجم: ٦٢].

(١) جامع البيان، الطبرى /١٣/ ٤٩١.

(٢) حصر الإمام الفيروزآبادي سجود الاختيار على: أنه خاص بالإنسان فيه قصور عن المخلفين من المخلوقات، وقد وضحتها وعمّتها الشيخ السعدي بقوله: «وسجود اختيار يختص بأوليائه وعباده المؤمنين من الملائكة وغيرهم من المخلوقات».

انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٤٤٢.

المشتركة، يظهر معناهما جلياً إذا كان في الجملة صلة الموصول.

وقد تتنوع دلالات اسم الموصول حسب السياق والسابق الوارد في الآية، ومنها: تعظيم الموصوف به بما يدل على أمر عظيم؛ إذ فيها تعظيم للخالق بالخصوص والسجود له من جميع مخلوقاته، المنتشرة في كل ملکه السماوي والأرضي، وهذا تعظيم لله وعبادة وخصوص للمولى سبحانه تعالى.

والالأصل في المعنى اللغوي بين (من) و(ما): أن (من) يؤتى بها في جملة الصلة للدلالة على العاقل، أما (ما) فيؤتى بها للدلالة على غير العاقل، وقد تغلب إدحاما على الأخرى لوجود قرينة، أو تحل إدحاما محل الأخرى بوجود إشارة واضحة^(٢). ويامعان النظر في آيات السجود الأربع التي وردت فيها (من) و(ما) نجد ما يلي: أولاً: أنه لا فرق بين مجيء (من) و(ما)، إذ كُلُّ منها تأخذ نفس المعنى.

يفهم هذا من كلام الإمام ابن كثير رحمه الله إذ يقول: «بعد أن فسر قوله تعالى: ﴿وَإِلَهٌ يَسْجُدُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَلَّلُهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَابِ﴾ [الرعد: ١٥]، «هذه كقوله تعالى: ﴿أُولَئِنْ يَرْفَعُ إِلَكَ مَا حَلَّكَ اللَّهُ مِنْ شَقْوٍ يَنْفَيُوا طَلَّلُهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّداً﴾

(٣) انظر البلاغة العربية، عبد الرحمن جبنكه ٤٢٨/١، البلاغة العربية، فضل عباس ص ٣٠٧.

ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه.

وقد أدخلت المخلوقات غير العاقلة من شمس وقمر ونجوم وجبال وشجر ودواب تشبيهاً لأفعال المكالفين بالسجود والانقياد والطاعة لله تعالى.

وقال مجاهد رحمة الله في قول الله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، «إن هؤلاء رغم استحقاقهم للعذاب بكافرهم فإن ظلهم يسجد لله الخالق سبحانه»^(١).

وقال ابن كثير رحمة الله: «إنما ذكر الله سبحانه ﴿وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾، على التنصيص؛ لأنها عبدت من دون الله، وبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مسخرة، وأنها خلق فاعل عظيم؛ لذلك قال سبحانه: ﴿لَا سَجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَلَا سَجَدُوا لِللهِ الَّذِي خَلَقُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانَهُ تَعَبُّدُونَ﴾^(٢). فضلت: ٣٧».

ثانياً: الاتفاق والاختلاف بين ورود (من) و(ما) في سياق الآيات: تأتي كُلُّ من: (من) و(ما) للاستفهام، أو الشرط، أو اسم الموصول المشتركة، أو غير ذلك مما يفهم من سياق الكلام العربي. وفي هذه الآيات الأربع التي وردت فيها «من» و«ما»؛ فهي من أسماء الموصول

(١) جامع البيان، الطبراني ٤٨٧/١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٥٦/٣. وانظر: بصائر ذوي التمييز ١٨٩/٣.

«فَنَزَّلَ هُنَا مَخْلوقَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِنْزَلَةً مِنْ يَعْقُلُ إِذَا أَسْنَدَ السُّجُودَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ
مِنْ فَعْلِ الْعُقَلَاءِ»^(٤).

كما نجد ذلك واضحًا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَرَأَتِ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ دَائِبَةٍ وَالْمَلِئَةِ وَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

[الحج: ١٨].

«وَقَدْ أَدْخَلَتِ الْمَخْلوقَاتِ غَيْرِ الْعَاكِلَةِ
مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنَجْوَمٍ وَجَبَالٍ وَشَجَرٍ
وَدَوَابٍ تَشَبَّهُ لِأَفْعَالِ الْمَكْلُوفِينَ بِالسُّجُودِ
وَالْأَنْقِيادِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ تَعَالَى»^(٥).

ويورد الإمام الزمخشري في تفسير الآية/٤٩ من سورة النحل تساوًلاً ويجبب عنه بقوله: «فَإِنْ قُلْتَ: فَهَلَا جِيءَ بِمَنْ تَغْلِيْبًا
لِلْعُقَلَاءِ مِنَ الدَّوَابِ عَلَى غَيْرِهِمْ؟ قُلْتَ: لَأَنَّهُ
لَوْ جِيءَ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى التَّغْلِيبِ،
فَكَانَ مَتَّاواً لِلْعُقَلَاءِ خَاصَّةً، فَجِيءَ بِمَا هُوَ
صَالِحٌ لِلْعُقَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِرَادَةً لِلْعُمُومِ»^(٦).

الله [النحل: ٤٨] أي: (من) الواردَةُ في سورة الرعد مثل (ما) الواردَةُ في سورة النحل»^(١).

ويقول الإمام ابن عطية رحمه الله: في تفسير الآية: **﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَائِبَةٍ وَالْمَلِئَةِ وَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ﴾** [النحل: ٤٩].

«وَقَعَتْ (ما) في هذه الآية لِمَا يَعْقُلُ، ثُمَّ
نَقَلَ كَلَامَ الزَّجَاجَ، فَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهَا حَلَّتْ
مَحْلَهَا فِي الْمَعْنَى»^(٢).

وبهذا المعنى أَوْلَى ابن عباس رضي الله عنْهُما قول الله تعالى: **﴿إِلَّا الَّذِينَ عَانَوْا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاؤُهُ أَنَّمَا
فَنَهَى فَاسْتَغْفِرَ رَبِّهِ وَحَرَرَ كَعَادَ وَأَنَابَ﴾** [ص: ٢٤].

فَقَالَ: **﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾** أي: «قَلِيلٌ مَنْ
يَتَقَبَّلُ، وَ(مَا) عَلَى هَذَا القَوْلِ بِمَعْنَى (مِنْ)،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكْرُ وَالْأَنْثَى﴾**
[اللَّيْل: ٣] بِمَعْنَى: مِنْ خَلْقِ الذَّكْرِ وَالْأَنْثَى»^(٣).
ثَانِيَاً: تَغْلِيبُ الْكَلَامِ لِلْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِ
الْعَاقِلِ؛ لِأَنَّ السُّجُودَ مَا يَخْتَصُ بِهِ الْعُقَلَاءُ.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: في قول الله تعالى: **﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ بِالْغَدَرِ وَالْأَصَالِ﴾**
[الرعد: ١٥] ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَلَلَّهِ
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
دَائِبَةٍ﴾** [النحل: ٤٩].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ٢ / ٦٠٤.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية / ٥ / ٣٦٦.

(٣) جامع البيان، الطبراني / ٢٠ / ٦٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ٣ / ٦٨١.

(٥) جامع البيان، الطبراني / ١٤ / ٢٤٥.

(٦) الكشاف، الزمخشري ص ٥٧٤.

وإن قل فقد بات ساجداً وقائماً»^(٢).

ويقول الإمام القرطبي رحمة الله: «نacula عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «من صلّى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً وقائماً»^(٣).

وقال تعالى: **﴿أَمْنَ هُوَ قَنِيتُ مَاءِنَةَ أَتَّلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾** [الرّمّان: ٩]. فمعناها: «أمن هو يقنت آناء الليل ساجداً طوراً، وقائماً طوراً، ونصبت: **﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾** على الحال من قانت»^(٤).

وقال تعالى: **﴿وَمِنْ أَتَّلِ فَأَسْجُدْ لَهُ وَسَيِّخَةَ لَيْلًا طَوِيلًا﴾** [الإنسان: ٢٦].

يخاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم قائلًا: «ومن الليل فاسجد له في صلاتك، وسبحه أكثر الليل. وقد كان هذا أول شيء فرضه الله؛ أي: الصلاة والتسبيح، ثم نسخ فرضن قيام الليل وأصبح نافلة»^(٥).

ثانيًا: الثناء على الساجدين لله عند تلاوة القرآن:

وقد وردت في ثلاثة آيات هي:

قال تعالى: **﴿إِذَا يَسْلَكُ عَلَيْهِمْ يَسِّرُونَ لِلأَذْقَانِ شُجَّادًا﴾** [الإسراء: ١٠٧].

يعني: «أن أهل العلم - من مؤمني أهل

(٢) جامع البيان، الطبراني ٤٩٥ / ١٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤٩ / ١٣.

(٤) جامع البيان، الطبراني ١٧٦ / ٢٠.

(٥) المصدر السابق ٥٧٣ / ٢٣.

الثناء على الساجدين لله

لقد أثني الله عزّ وجلّ على عباده الطائعين الساجدين له في مواضع من كتابه. ونرى في هذا الثناء منه سبحانه تشجيعاً وحثاً على الاقتداء بهم، واغتنام هذه الأزمة ليلحق المرء مع ركب الساجدين.

إذا استعرضنا آيات السجود نجد أن هذا الثناء اتصل بأزمنة محددة، نبينها في النقاط الآتية:

أولاً: الثناء على الساجدين لله في الليل:

وقد وردت في أربع آيات هي:
قال تعالى: **﴿يَسْتَلُونَ مَا يَتَّبِعُ اللَّهُ مَاءِنَةَ أَتَّلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** [آل عمران: ١١٣].

ففي شرح هذه الآية يرجح الإمام الطبراني رحمة الله قول من قال: «عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء؛ لأنها صلاة لا يصلحها أحدٌ من أهل الكتاب، وفيها مدح لامة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب...»^(١).

وقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَسِّرُونَ لِرَبِّهِنَّ شُجَّادًا وَقَائِمًا﴾** [الفرقان: ٦٤].

أي: «الذين يسيرون لربهم يصلون له، ويراؤون بين سجود في صلاتهم وقيام، وقالوا: من قرأ شيئاً من القرآن في صلاته

(١) جامع البيان، الطبراني ٦٩٨ / ٥.

رَبِّهِ وَحْرَ رَكُعاً وَأَنَابَ [ص: ٢٤].

يعني: «علم داود عليه الصلاة والسلام أن الله ابتلاه ليختبره، فسأل ربه المغفرة، **وَحْرَ رَكُعاً** وخر ساجداً لله، **وَأَنَابَ** وتاب من خططيته، فغفر له ذنبه»^(٤).

رابعاً: الثناء على الساجدين لله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

وردت في آية واحدة هي:

قوله تعالى: **شَهِدَ اللَّهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَادَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَةً يَنْهَمُ تَرِيَّهُمْ رَكُعاً سَجَدَاً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوتَنَا بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَنْفُلِ السُّجُودِ** [الفتح: ٢٩].

أخبر الله سبحانه عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم «ركعاً أحياناً لله، سجداً له أحياناً، وهذا دليل على كثرة صلاتهم، ومداومتهم عليها؛ والتي من أجل أركانها الركوع والسجود»^(٥).

الكتابيين - إذا يتلى عليهم هذا القرآن؛ يخرون لأذقانهم سجداً بالأرض تعظيمًا له وتكريراً، وعلمـا منهم بأنه من عند الله»^(١).

وقال تعالى: **إِذَا نَتَّلَ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتِيَ الرَّحْمَنُ خَرُوا سَاجِدًا وَبَكِيرًا** [مريم: ٥٨].

يعني: «إذا تلت على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة ذكره، وحججه التي أنزلها الله عليهم في كتبهم، خروا سجداً وهم باكون.

وفي إضافة الآيات إلى اسم **الرحمن** دالة على أن من آياته رحمته بعباده، وإحسانه إليهم، حيث هداهم بها إلى الحق»^(٢).

وقال تعالى: **إِنَّمَا يَقُولُ مَنْ يَأْتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُوا سَاجِدًا وَسَبَحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكِبُرُونَ** [السجدة: ١٥].

أي: «ما يصدق بحججنا وأيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا **خَرُوا** لله **سَاجِدًا** لوجوههم؛ تذلل لهم، واستكانة لعظمته، وإنقاذه بالعبودية»^(٣).

ثالثاً: الثناء على الساجدين لله عند الاستغفار من الذنب:

وقد وردت في آية واحدة هي:
قوله تعالى: **وَطَنَّ دَاؤُدَّ أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَاسْتَغْفِرَ**

(١) المصدر السابق /١٥/ ١٢٠.

(٢) المصدر السابق /١٥/ ٥٦٦.

(٣) المصدر السابق /١٨/ ٦٠٧.

(٤) المصدر السابق /٢٠/ ٦٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي /١٦/ ١٩٣.

بشرة الله للمؤمنين الساجدين

- والضراء، الشاكرون لله على نعمه الكثيرة، والمثنون عليها دوماً.
٤. السائحون، في عبادة الله، من صيام، وطلب علم، وجهاد، وحجّ وعمرة، وصلة أرحام، ونحوها.
 ٥. الراكون في صلاتهم له عزّ وجلّ، المكثرون منها.
 ٦. الساجدون في الصلاة لله تذللًا وقربةً.
 ٧. الأمرؤون بالمعروف، أي: الأمر بكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال الواجبة والمستحبة.
 ٨. الناهون عن المنكر، أي: النهي عن كل ما نهى الله ورسوله عنه، من الأقوال والأفعال السيئة.
 ٩. الحافظون لشرع الله في جميع أقوالهم وتصرفاتهم الظاهرة والباطنة؛ إخلاصاً لله، وخوفاً من عذابه.
- فمن اتصف بهذه الصفات فهو مؤمن ببشارة الله له، وقد جمعت هذه الصفات كل وجوه العبادة والخير والسعادة في الدارين.
- ويقول الشيخ السعدي رحمة الله: «لم يذكر الله ما يبشرهم به، ليعلم جميع ما رب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين والآخرة، فالبشرارة متناولة لكل مؤمن. أما مقدارها وصفتها، فإنها بحسب حال المؤمنين، وإيمانهم (قوة، وضعفاً)، وعملاً

لقد ذكر الله جلّ وعلا عباده المؤمنين بأنهم ساجدون له طوعيةً وعبادةً، طمعاً في المغفرة، وزيادةً في الإحسان، غير مستكبرين عن عبادة ربهم في الليل والنهار، مسبحين له في كل وقت، يخرون سجداً باكين متذللين عند تلاوة آيات القرآن الكريم، يرجون رحمته ويخافون عذابه.

وسنرى هذه الصفات للساجدين واضحة جليةً في الموضوعين التاليين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿الْتَّائِبُونَ الْمُكَبِّرُونَ الْمُكَبِّرُونَ الْمُكَبِّرُونَ الْمُكَبِّرُونَ الْمُكَبِّرُونَ إِلَيْهِ مَوْلَانَا إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُنْكَرُونَ يَلْهُدوُ اللَّهُ وَيَنْهَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبه: ١١٢].

لقد عذّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية صفات للمؤمنين، فكانت صفة السجود السادسة من بين هذه الصفات التسع الآتية:

١. التائبون من الذنوب، الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات، طمعاً في المغفرة.

٢. العابدون لله تعالى، المتصفون بالعبودية لله، القائمون بفعل الواجبات والمستحبات في كل وقت.

٣. الحامدون لربهم في السراء

ومسابقتهم في الخيرات.

٦. وصفهم الله بأنهم من الصالحين: وهذه تشمل الصفات الستة مما يتحلى بها المتყون الصالحون، المستحقون لهذا الوصف من رب العزة والجلال^(٢).

بمقتضاه^(١).

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ فَآلِمَةٌ يَتَّلَعَّنَ مَا يَكُنُ اللَّهُ عَانَهُ أَلَيْلٌ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾١١٣﴿ يَوْمَئِنُتْ بِاللَّهِ وَأَلَيْوَمَ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأَوْلَئِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٤].

فقد وصف الله الساجدين في هاتين الآيتين بست صفات هي:

١. الإيمان بالله واليوم الآخر: وهذا وإن تأخر حتى صدر الآية الثانية، لكنه الأصل في قبول العمل، فإن الحساب يكون يوم القيمة على أساس الاعتقاد.

٢. يتلون القرآن الكريم في صلواتهم: وبالخصوص في صلاة العشاء؛ التي انفردت بها أمّة الإسلام عن غيرها من الأمم.

٣. ساجدون لله: يؤدون صلاتهم، وهم ساجدون لله فيها تقرباً وطاعةً.

٤. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: يقولون ويفعلون كل ما يحبه الله ورسوله، ويتركون كل ما يبغضه الله ورسوله.

٥. يسارعون في الخيرات: حتى لا يصرفهم صارفٌ عن فعلها، وهذا كناية عن مبادرتهم في فعل الخير،

(٢) انظر: المصدر السابق.

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٥٣.

أَمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوَنَ مَا يَنْتَهُ اللَّهُ مَائَةً أَلَيْلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران: ١١٣].

وقد وردت عدة أقوال في المراد بالسجود هنا:

«تلاوة القرآن في صلاة العشاء؛ لأنها صلاة لا يصلحها أحد من أهل الكتاب، فوصف الله جل ثناؤه أمّة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله، وهذا الذي رجحه الإمام الطبرى رحمه الله.

ونقل عن الفراء رحمه الله: أن معنى السجود في هذه الآية، اسم للصلاة لا للسجود؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع، فكان معنى الكلام كان عنده: يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم - يقصد: بإقامة صلاة العشاء.-

وقد رد على الفراء بأن المعنى ليس ما ذهب إليه؛ وإنما معنى الكلام: «من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم، وهم مع ذلك يسجدون فيها، فالسجود هنا هو السجود المعروف بالصلاحة»^(٤).

(٤) جامع البيان، الطبرى ٦٩٨/٥.

أصناف الساجدين وطبيعة سجودهم

تحدث القرآن الكريم عن أصناف من الساجدين.

نتحدث عنهم في النقاط الآتية:

أولاً: الساجدون لله تعالى وحده

١. المخلوقات الساجدة لله تعالى طواعية وعبادة.

أولاً: سجود المؤمنين:

قال تعالى: **﴿أَنْ طَهَرَا بَيْقَ لِلطَّاهِينَ وَالْمُنْكَفِينَ وَالرُّكْعَ شَجُودَ﴾** [البقرة: ١٢٥].

قصد بهذه الآية: «جماعة القوم الراکعين والساجدين في البيت الحرام لله تعالى»^(١). «وقدم الطواف في الآية لاختصاصه بالمسجد الحرام، ثم الاعتكاف؛ لأن من شرط المسجد مطلقاً، ثم الصلاة؛ لأن القيام والركوع والسجود هيئه المصلي، مع أنها الأفضل لهذا المعنى»^(٢).

وقال تعالى: **﴿وَطَهَرَتْ بَيْتَنِي لِلطَّاهِينَ وَالْقَاهِينَ وَالرُّكْعَ شَجُودَ﴾** [الحج: ٢٦].

«قرن الله الطواف بالصلاحة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت، فالطواف عنده، والصلاحة إليه في أغلب الأحوال»^(٣).

وقال تعالى: **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَبِ**

(١) جامع البيان، الطبرى ٢١/٣٢٦-٣٢٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٧٩٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/٢٦٢.

على الركوع والسجود»^(٤)،
وقال ابن عطية رحمه الله: «هم
المصلون الصلوات الخمس، ويدخل في
وصف ﴿الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾
الذي يكثر من التوافل أيضًا»^(٥).
وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْتَشْرِفُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقَنْمًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

يقول تعالى ذكره بأن من صفات
المؤمنين أنهم: «يسترون لربهم يصلون لله،
يرأوهون بين سجود في صلاتهم وقيام»^(٦).
وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله:
«يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها
لربهم، متذللين له ، والبيته هي: خلاف
الظلوال، بأن يدركك الليل نمت أو لم تنم.
وقالوا: من قرأ شيئاً من القرآن في صلاته
 وإن قل فقد بات ساجداً وقائماً»^(٧).
وقال ابن عباس: «من صلى بعد العشاء
الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً
و قائماً»^(٨).

وقال تعالى: ﴿أَئِنْ هُوَ فَيْتُ ءَانَةَ الْيَلَى
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ [الزمر: ٩].

يعني: «أن المؤمن مطيع لله، يقنت آناء

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «هي
الصلاوة بين المغرب والعشاء»^(٩).

وقال الشيخ ابن السعدي رحمه الله:
«هذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول
تهجدهم وتلاواتهم لكتاب الله ، وإشارتهم
الخصوص والركوع والسجود له سبحانه
وتعالى»^(١٠).

ولعل هذا الرأي الأخير أشمل وأقرب
إلى ظاهر نص الآية التي تفيد العموم لكل
صلاة تكون في الليل، من الصلاة النافلة
(بين العشائين)، أو صلاة الفرض (العشاء)،
أو قيام الليل (التهجد).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُوْنُوا مِنْ
وَدَائِيْكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

هذا يكون في تعليم صلاة الخوف أثناء
الجهاد في سبيل الله تعالى، «والضمير
في: ﴿سَاجَدُوا﴾ يعود للطائفة المصلية،
والمعنى: فإذا سجدوا معك الركعة الأولى
فلينصرفوها»^(١١).

وقال تعالى: ﴿الشَّيْوَنَ الْمَكْبُدُونَ
الْمَكْبُدُونَ الشَّيْخُونَ الْرَّكِعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْمَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبه: ١١٢].

«أي: المكثرون من الصلاة المشتملة

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٥٣.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية ص ٤١٩ / ٤.

(٦) جامع البيان، الطبراني ٤٩٥ / ١٧.

(٧) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٥٨٦.

(٨) اظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤٩ / ١٣.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص ٧٩.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ١٤٤.

(١١) المحرر الوجيز، ابن عطية ص ١٣ / ٣.

وَهُنَّ رُونَ [الأعراف: ١٢٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: لما رأت السحرة ما رأيت، عرفت أن ذلك أمر السماء وليس بسحر، فخرروا سجداً لله، وقالوا: **إِنَّا يَرَى الْعَالَمَينَ رَبَّ مُوسَى وَهُنَّ رُونَ** [الأعراف: ١٢١-١٢٢] [٤].

وزاد صاحب الكشاف قائلاً: «وخرروا سجداً كأنما ألقاهم ملئ لشدة خرورهم، وقيل: لم يتمالكوا ما رأوا فكانهم ألقوا.

وعن قتادة رحمه الله: «كان السحرة أول النهار كفاري سحرة، وفي آخره شهداء ببرة» [٥].

وقال عز وجل: **فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجْدًا فَأَلْوَأُوا إِنَّمَا يَرَى هُرُونَ وَمُوسَى** [طه: ٧٠].

يقول الإمام الطبرى رحمه الله: «وفي هذا الكلام متى روك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه، وهو: فألقى موسى عصاه فتلقت ما صنعوا، فألقى السحرة سجداً، وقالوا: إِنَّا يَرَى هُرُونَ وَمُوسَى» [طه: ٧٠].

وذكر أن موسى لما ألقى ما في يده تحول ثعباناً، فالتهم كل ما كانت السحرة ألقته من العجال والعصي، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخرر السحرة سجداً» [٦].

وقال سبحانه: **فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ** [الشعراء: ٤٦].

(٤) المصدر السابق /١٠ /٣٦١.

(٥) الكشاف، الزمخشري /٣ /٣٧٩.

(٦) جامع البيان، الطبرى /١٦ /١١٣.

الليل ساجداً طوراً، وقائماً طوراً، خوفاً من عذاب اليوم الآخر» [١].

وقال تعالى: **سَمِعَةُ أَشَدَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةُ يَسِّنَمِ تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّدًا يَتَقَوَّنُ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرَضِيَّاً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَنْتَ السَّجُودُ** [الفتح: ٢٩].

يعني: أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، تراهم ركعاً وسجداً لله في صلاتهم [٢].

وقال تعالى: **إِنَّمَا يَرُؤُمُ مِنْ يَاتِنَا الدِّينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرَوْا شُجَّدًا وَسَجَّدُوا يَخْدُرُهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** [السجدة: ١٥].

أي: «أن المؤمنين بآيات الله تعالى إذا عظوا بها لا يستكبرون عن السجود والتسبيح لله، ويخررون ساجدين له ، غير مستنكفين عن التذلل لربهم» [٣].

ثانياً: سجود سحرة فرعون: قال الله تعالى: **وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ** [الأعراف: ١٢٠].

قال الإمام الطبرى رحمه الله: «وألقى السحرة عندما عاينوا من عظيم قدرة الله في معجزته لموسى عليه الصلاة والسلام، ساقطين على وجوههم، سجداً لله ربهم قائلين: إِنَّا يَرَى الْعَالَمَينَ» [الأعراف: ١٢١].

أي: صدقنا بما جاءنا به، **مُوسَى**

(١) جامع البيان، الطبرى /٢٠ /١٧٦.

(٢) انظر: المصدر السابق /٢١ /٣٢١-٣٢٦.

(٣) المصدر السابق /١٨ /٦٠٧.

أيضاً - أيها المؤمنون - له وعاظمه بالعبادة كما يفعله من عنده من الملائكة. وهذا تعييض بمن سواهم من المكلفين^(٣).

وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ لِهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣].

لما خلق الله عز وجل أبو البشر آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه من روحه، امتنعت الملائكة كلهم أمر الله بالسجود له، منفذين لأمر الله تعالى، إلا إيليس لم يسجد تكبراً وحسداً، وأكَّد الله سجود الملائكة لأدم عليه الصلاة والسلام بمؤكدين اثنين (كلهم، أجمعون)؛ لقطع أي احتمال أو شك^(٤).

رابعاً: سجود المخلوقات عامة:

قال تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥].

ومعنى ذلك: فإن امتنع هؤلاء -المشركون- من إفراد الطاعة وإخلاص العبادة لله، فللله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام طوعاً بلا خوف، ومن في الأرض من المؤمنين به طوعاً، أما المنافقون فيسجدون كرهًا.

وعن سفيان الثوري رحمه الله قال: كان

(٣) الكشاف، الزمخشري ٣/٤٠١.
 (٤) انظر: جامع البيان، الطبرى ١٠/٨٢-٨٥، ١٤٨/١٤.
 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٠٦،
 وعلى هذا التفسير تدرج كل آيات سجود
 الملائكة الواردة في سورة الأعراف: ٢٠٦،
 والرعد: ٣٠، والإسراء: ٦١، والكهف: ٥٠،
 وغيرها.

«فالقى موسى عصاه حين ألقى السحرة
 حالهم وعصيهم، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّ مَا
 يَأْتِكُون﴾» [الشعراء: ٤٥].

فإذا عصا موسى تزدد ما يأتون به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له، وإنما هو مخايل وخدعة، وتبين للسحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر.

وعن عكرمة رحمه الله تعالى، أن الفرق بين الإلقاءين هو لما خروا سجداً، أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة^(٥).

ثالثاً: سجود الملائكة:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْمَوْنَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وتعتبر هذه الآية أول سجدة تلاوة في القرآن الكريم بالإجماع^(٦).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾، أي: «لا تستكثرون عن عبادته» تستكثر أيها المستمع المنصن للقرآن عن عبادة ربك، واذكره إذا قريء القرآن تضرعاً وخفية دون الجهر من القول، فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكثرون عن التواضع والتخشى له سبحانه وتعالى.

﴿وَلَا يَسْمَوْنَهُ﴾، يعني: يعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾، ولله يصلون، وهو سجودهم ، فصلوا أنتم

(٥) الكشاف، الزمخشري ٣/٦٦١.
 (٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢/٣٤٣.

وسجودها ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب، ومن ناحية إلى ناحية، كما قال به ابن عباس رضي الله عنهم، ويقال في اللغة: سجدت النخلة، إذا مالت. وسجد البعير، وأسجد، إذا ميل للركوب»^(٣).

وزاد ابن كثير رحمة الله: «أنزلهم متزلة من يعقل إذ أنسد السجود إليهم»^(٤).

وقال عز وجل: ﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُنَّ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

معنى الآية: «ولله يخضع ويخشع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض من دابة تدب عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة، والذين لا يؤمنون بالأخرة، قلوبهم منكرة، وهم لا يستكبرون، وظلالهم تتفيأ عن اليمين والشمائل سجداً لله، وهم داخلون.

وكان بعض نحوبي البصرة يقول: اجترئ بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع، وعليه فإن معنى الكلام: ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من الدواب والملائكة، كما يقال: ما أثاني من رجل، بمعنى: ما أثاني من رجال^(٥).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾

الربيع بن خثيم (أبو يزيد الثوري الكوفي) رحمة الله، إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]. قال: بل يا رباه، أو طوعاً ربنا، بل طوعاً^(١).

وعن الحسن البصري رحمة الله تعالى، قال: «يسجد من في السموات طوعاً، ومن في الأرض طوعاً وكراها»^(٢).

وقال عز شأنه: ﴿أَوْلَئِكَ إِنَّمَا يَسْجُدُونَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَوَّتِي وَيَنْقِيُّهُ طَلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سَجَدَ إِلَيْهِ وَهُنَّ دَارِحُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

يقول الإمام الطبرى نقلأ عن ابن جرير رحمة الله، في قوله تعالى: ﴿يَنْقِيُّ طَلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: «فإذا فاءت الظلال - ظلال كل شيء - بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشى سجدت لله.

وقال الضحاك رحمة الله: تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله تعالى إلى الليل ...

وقال آخرون: بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال الأشياء، فإنما يسجد ظلالها دون التي لها الظلال.

ورجح الإمام الطبرى رحمة الله قول من قال: «إن ظلال الأشياء هي التي تسجد،

(٣) جامع البيان، الطبرى / ١٣ - ٢٤٢ / ٢٤٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ٢ - ٦٨١.

(٥) جامع البيان، الطبرى / ١٤ - ٢٤٥.

(١) جامع البيان، الطبرى / ١٣ - ٤٩١.

(٢) تفسير الحسن البصري / ٢ - ٧١.

[الرحمن: ٦].

أي: «ما قام على ساقٍ كالشجر ونحوه - وما لم يقم على ساقٍ - مما ينبت من الأرض - يسجدان، وسجودهما: انتقادهما لله فيما خلقا له، وأنهما لا يمتنعان تشبيهها بالساجدين المكلفين في انتقاده، وقيل سجودهما: سجود ظلّهما»^(٢).

وقال مجاهد رحمة الله: «النجم هو الكوكب، وسجوده طلوعه»^(٣).

خامسًا: سجود الأنبياء:

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَنْهَا عَنِيهِ مَا يَتَّقِيُ الرَّحْمَنُ حَرَوْا سُجَّدًا وَرَبِّكَ﴾ [مريم: ٥٨].

أخبر الله في هذه الآية: «إذا تليت على هؤلاء الأنبياء الذين أنعم الله عليهم آيات الله خروا لله ساجدة، استكانة له، وتذللًا وخشوعًا لأمره وانتقادًا له، وهم باكون»^(٤).

«وَسَاجِدًا»: جمع ساجد، وتعرب حالاً. «رَبِّكَ»: جمع بالك، أخبر الله أن الأنبياء كانوا إذا سمعوا بآيات الله سجدوا وبكون^(٥).

وأجمع العلماء على شرعية السجود هنا اقتداء بالأنبياء، واتباعًا لمن ورث لهم»^(٦).

و قال تعالى : ﴿وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾

(٢) المصدر السابق ٢٢ / ١٧٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤ / ٢١٣.

(٤) جامع البيان، الطبراني ١٥ / ٥٦٦.

(٥) مختصر تفسير البغوي ٢ / ٥٦٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣ / ١٥٦.

من في السموات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالْجَبَلُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُرِنَ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ شُكْرٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ألم تر يا محمد بقلبك وعقلك، فتعلم أن الله يسجد له **«مَنْ فِي السمواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»** من الملائكة، **«وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»** من الخلق، من الجن والإنس وغيرهما، **«وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالْجَبَلُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ»** في السماء، **«وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالْجَبَلُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ»** في الأرض، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع الشمس، وحين تزول، فإذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده، **«وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ»** أي: ويُسجد كثير من بني آدم، وهم المؤمنون بالله، يسجدون لله سجود طاعة وعبادة، **«وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ»** أي: وكثير أبي السجود فلم يوفقه الله للإيمان؛ فاستحق العذاب بذلك.

وعن أبي العالية الرياحي رحمة الله، قال: «ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه.

وَقَيلَ سجوده: بمعنى الطاعة، فإنه ما من جماد إلا وهو مطيع لله، يسبح له»^(١).

قال تعالى: **«وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُانَ**

(١) المصدر السابق ١٦ / ٤٨٧.

﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، بأن هذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب الله وإيشاربهم الخضوع والركوع والسجود له^(٥).

وقال سبحانه وتعالى: **﴿إِذَا يَشَاءُ عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾** [الإسراء: ١٠٧].

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: «قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك: **﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرْ لَنَّا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾** [الإسراء: ٩٠]. آمنوا بهذا القرآن أو لا تومنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيد في خزانة رحمة الله، ولا ترکكم الإيمان به ينقص ذلك، وإن تکفروا به، فإن الذين أوتوا العلم بالله وأیاته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرُون - تعظيمًا له - وتکريمة، وعلماً منهم بأنه من عند الله - لأذقائهم سجدة بالأرض^(٦).

وقد اختلف أهل التفسير في معنى: **﴿يَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾**.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يخرُون للوجوه سجدة»^(٧).

وقال الحسن البصري رحمه الله: «عني بذلك اللحى»^(٨).

[الشعراء: ٢١٩].

يعني: «أن الله يرى تقلبك في صلاتك حين تقوم، ثم حين ترکع، وحين تسجد، وقال آخرون: يرى تصرفك في أحوالك، كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله»^(٩).

وقال تعالى: **﴿وَلَظِنَ دَاؤُدُّ أَنَّا فَنَّتَهُ فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ وَخَرَدَ كَعَا وَأَنَابَ﴾** [ص: ٢٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «خر داؤود ساجداً، شكرًا لله تعالى، وقال في سجدة (ص): ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها»^(١٠).

سادساً: سجود أهل الكتاب:
قال الله عز وجل: **﴿لَيَسْوَأُّمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ قَائِمَةٌ يَتَلَوَّنُ مَا يَأْتِيَتِ اللَّهُ مَائِلَةً أَيْلَلَ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** [آل عمران: ١١٣].

قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية: «لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم - بأداء صلاة العشاء - أي: يصلونها ولا يصل إليها من سواهم من أهل الكتاب»^(١١).

وقال سفيان الثوري: «المقصود هنا الصلاة بين المغرب والعشاء»^(١٢).
ويفسر الشيخ ابن السعدي قوله تعالى:

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ص ٩٧/١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/٣٨.

(٣) جامع البيان، الطبراني ٥/٦٩٨.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ٧٩.

٢. المخلوقات التي أمرت بالسجود لله وحده.

أولاً: أمر الله لبني إسرائيل بالسجود له: قال تعالى: **﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا وَقُولُوا حَمْدَةٌ تَغْرِي لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾** [البقرة: ٥٨]. وقال تعالى: **﴿وَرَفَعْنَاهُ فَوْقَهُمُ الْطُّورَ يُمْسِيَنَاهُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ أَدْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا﴾** [النساء: ١٥٤]. وقال تعالى: **﴿وَقُولُوا حَمْدَةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا﴾** [الأعراف: ١٦١].

هذه الآيات الثلاث: أمر الله بني إسرائيل بأن يدخلوا الباب في بيت المقدس ساجداً شاكرين ومتواضعين لله، فلم يسجدوا، ودخلوا على أدبارهم على غير الجهة التي أمروا أن يدخلوا بها^(٥).

وقال تعالى: **﴿يَكْرِمَ رَأْفَتَهُ لِرَبِّكَ وَاسْجُدُوا وَارْكُبُ مَعَ الرَّكِيعَيْنَ﴾** [آل عمران: ٤٣].

أمر الله مريم ابنة عمران عليها السلام بأن تصلي له، وعيّر عن ذلك بذكر القنوت والسجود، فهما من هيئات الصلاة وأركانها، ثم أمرها بأن تكون مع جماعة المصلين لله تعالى، ففعلت ما أمرت به^(٦).

ثانياً: أمر الله لعبدة الكواكب بالسجود له.

قال تعالى: **﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي**

(٥) انظر جامع البيان، الطبرى ١/٧١٢-٧١٥، ٢٧٩/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/٢٧٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/١٣٤.

(٦) جامع البيان، الطبرى ٥/٤٠٠.

وهذا هو الذي رجحه الإمام الطبرى رحمه الله؛ لأن الذقن في كلام العرب هو مجمع اللحنين، وهذا هو الأشبه بظاهر التنزيل، أي: خروا للأذقان سجداً عند سماعهم القرآن يتلى عليهم، تزريها لربنا وتبرئه له مما يضيف إليه المشركون به^(١). وقال تعالى: **﴿وَخَجَرُونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُونَ وَزِيَّدُهُ خُشُوعًا﴾** [الإسراء: ١٠٩].

أي: «يخرّ هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول القرآن، إذا يتلى عليهم القرآن؛ لأذقانهم يكون، ويزيدتهم ما في القرآن من المواعظ والعبارات **«خُشُوعًا»**، يعني: خضوعاً لأمر الله وطاعته، واستكانة له.

ويقول الإمام الطبرى رحمه الله في موضع آخر نقلًا عن ابن زيد: بأن هذه الآية جواب وتفسير للآية التي في سورة مريم قال تعالى: **﴿إِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ مَا يَنْهَا الرَّحْمَنُ حَرُّوا سَجَدًا وَنِكَارًا﴾** [مريم: ٥٨]^(٢).

وقال الزمخشري رحمه الله: «خرورهم في حال كونهم ساجدين، وخرورهم في حال كونهم باكين»^(٣).

واستخلص البغوي من هذه الآية: «أن البكاء مستحب عند قراءة القرآن»^(٤).

(١) جامع البيان، الطبرى ١٥/١٢٠.

(٢) جامع البيان، الطبرى ١٥/١٢٢.

(٣) الكشاف، الزمخشري ص ٦١١.

(٤) مختصر تفسير البغوي ١/٥٢٨.

حَقَّهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤﴾

[فصلت: ٣٧].

وسبحه أكثر الليل، وقد كان هذا أول شيء فرضه الله، ثم جعل سبحانه قيام الليل نافلة، ومن تفاصيل هنا التبعيس»^(٤).

وقال تعالى: ﴿لَا لِأَطْعَهُ وَأَسْجُدُ وَأَقْرَبُ﴾^(٥) [العلق: ١٩].

«لا تطع - يا محمد صلى الله عليه وسلم - أبو جهل في ترك الصلاة والسجود لربك عند الكعبة المشرفة، بل ﴿وَاسْجُدْ وَاقْرَبُ﴾، اسجد لربك وتقرب إليه بالطاعة، ولن يقدر أبو جهل على إيذائك، والله مانعه من ذلك»^(٦).

وقد أمر الله هنا نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَاسْجُدْ﴾ ولم يقل: (وصل)، لأن السجود من أهم أركان الصلاة، ويكون العبد فيه أقرب إلى ربه، كما ورد في الحديث: (أقرب ما يكون العبد من ربها وهو ساجد)^(٧).

رابعاً: أمر الله لعامة خلقه بالسجود له: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَسْجُدُوا لِرَبِّهِنَّ فَالْأُولَاؤْ مَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠].

«الخطاب لكل مشرك بأن يجعلوا سجودهم خالصاً لله عز وجل، والذي من أسمائه وصفاته الحسنة ﴿الرحمن﴾، فأنكرروا

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية، أي: «لا تشركوا به، فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره، فإنه لا يغفر أن يشرك به».

وكان ابن عباس رضي الله عنهم يسجد باخر الآيتين من (حم السجدة)، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسجد بالأولى منهما»^(٨).

وإنما قال سبحانه: ﴿الَّذِي حَقَّهُنَّ﴾، بصيغة التأنيث؛ لأنها أجراها على طريق جمع التكسير، ولم يجرها على التغليب للمنذك على المؤنث^(٩).

ثالثاً: أمر الله لرسوله بالسجود له: قال تعالى: ﴿فَسَيَّغَ مُحَمَّدًا رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ الْسَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨].

يخاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم: «بأن يفزع إليه فيما يصييه من أمر يكرهه ، يسبح الله ويكثر من السجود له سبحانه، فيكيفه ما أهمه»^(١٠).

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَيْلَ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَيَّحَهُ لِيَلَا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

يخاطب الله سبحانه وتعالي نبيه صلى الله عليه وسلم: «ومن الليل فاسجد له

(١) انظر: جامع البيان، الطبراني ٤٣٦ / ٢٠.

(٢) مختصر تفسير البغوي ٢ / ٨٣٠.

(٣) جامع البيان، الطبراني ١٣ / ١٥٤.

(٤) المصدر السابق ٢٣ / ٥٧٣.

(٥) المصدر السابق ٢٤ / ٥٤٠.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم ٢١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلملائِكَةَ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفْسَخَذُونَهُ وَذَرْتَهُ أُولَئِكَةَ مِنْ دُونِ وَهُنْ لَكُمْ عَذُولٌ يَتَسَلَّلُونَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

ثانيًا: الساجدون لغير الله تعالى:
ورد ذكر الساجدين لغير الله تعالى في ثلاثة مواضع، اثنان جائزان، والثالث شرك، وهي على النحو الآتي:

١. سجود إخوة يوسف وأبويه له.

قال يوسف عليه السلام: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

رؤيا الأنبياء وهي من الله تعالى، ورؤيا المؤمن صادقة بعد ختم الرسل، وانقطاع الوحي، والرؤيا هنا رمزية، حيث رمز بالشمس والقمر لأبويه، وبالكواكب الأحد عشر لإخوته، وقد عبر الله عن الكواكب والشمس والقمر بجمع المذكر السالم؛ لأن السجود من أفعال العقلاء.

«وكان السجود في عصرهم جاريًا مجري التحية والتكرمة، كالقيام والمصافحة، وتقبيل اليد ونحو ذلك، مما جرت عليه عادة الناس لمن اشتهر بالتعظيم والتوقير.

وقيل: ما كانت إلا انتفاء دون تعفير للجباه، لأن سجودهم يأبه يوسف عليه

ذلك الاسم أن يكون لله تعالى!» ^(١)

وقال تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا إِلَيَّ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢].

أي: «أيها الناس اسجدوا لله في صلاتكم دون سواه من الآلهة والأنداد، وأخلصوا له العبادة والسجود» ^(٢).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «الأمر بالسجود لله خصوصاً، ليدل ذلك على فضله، وأنه سر العبادة وليتها، فإن ليتها الخشوع لله، والخصوص له. والسجود: أعظم حالة يخضع بها العبد بقلبه ويدنه، جاعلاً أشرف أعضائه على الأرض» ^(٣).

٢. المخلوقات التي أمرت بالسجود من الله لغيره.

وقد وقع ذلك مع صنف واحد: ولا نجد ذلك إلا في قصة خلق آدم عليه الصلاة والسلام، إذ أمر الله ملائكته بالسجود له، سجود تحيه وتكريم لهذا المخلوق الذي خلقه الله بيده، وفتح فيه من روحه، وعلمه علوماً تفوق بها على الملائكة، وقد ذكر ذلك في تسعة مواضع، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلملائِكَةَ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَيْسَ أَنَّ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَفَّارِ﴾ [البقرة: ٣٤].

(١) جامع البيان، الطبراني، ٨٢/١٧.

(٢) المصدر السابق، ١٠٢/٢٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٢٣.

والسلام: «وَجَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مَلْكَةً سَبْأً وَقَوْمًا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ؛ فَيَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، بِتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لَهُمْ عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَسَجْوَدَهُمْ لَهَا»^(٣).

ونقل ابن عطية قول زيد وابن إسحاق رحمة الله: بأن قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْبِئُ الْخَبْثَةَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَخْفُونَ وَمَا تُعْلَمُونَ ﴾ ﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦].

هو من كلام الهدهد موضحاً وحائطاً لهم بالسجود لله الخالق لكل شيء، ورب العرش العظيم.
ويتحمل أن يكون هذا من كلام سليمان عليه الصلاة والسلام لما أخبره الهدهد عن القوم^(٤).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَابَنِيهِ أَلْيَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لَا يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوكُمْ إِنْ كُشِّمْ إِيَّاهُ وَتَعْبُدُوهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

«يُخاطب الله سبحانه الناس ناهياً لهم عن عبادة الكواكب عموماً، وعن الشمس والقمر خصوصاً، فهما يجريان في الفلك بمنافعكم؛ بإجراء الله إياها لكم، طائعين له في جريهما ومسيرهما...، فالله هو خالق

(٣) المصدر السابق /١٨/ ٤٠.

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية /٦/ ٥٣١-٥٣٤.

الصلاحة والسلام.

وقيل: خروا لأجل يوسف شكرًا لله على ما اجتباه به، واتمام نعمته عليه بالعلم والحكمة والتمكين في الأرض^(١).

وقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ إِلَهُ الْمُسْجَدِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

قال قنادة رحمة الله تعالى: «خرّ يعقوب عليه الصلاة والسلام وزوجه وولده ليوسف عليه الصلاة والسلام سجود تحيّة كانت معروفة في زمانهم، يحيي بعضهم بعضاً بها، احتراماً وتوقيراً.

ولكن الله أبدل هذه الأمة الإسلامية بتحية أهل الجنة «السلام» كرامة من الله تبارك وتعالى، عجلها لهم في الدنيا نعمة منه وفضلاً^(٢).

٢. سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام.

وقد ذكر أنها بأمر الله تعالى، على سبيل التحية والتكرير، وهي امتناعاً لأمر الله جل جلاله، فسجدوا طاعة لله وتنفيذًا لأمره.

٣. سجود عبدة الكواكب لها.

وهو سجود شركي محروم.
قال هدهد سليمان: ﴿وَسَدَّلُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمَسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤].
يقول الهدهد مخبراً سليمان عليه الصلاة

(١) جامع البيان، الطبراني /١٣/ ١٣-١٠.

(٢) المصدر السابق /١٣/ ٣٥٤-٣٥٦.

ثمرات السجود

السجود لله عز وجل من أعظم العبادات وأجلها، وله ثمرات جليلة، منها:

أولاً: إظهار العبودية لله وطاعته:

يقرر الله عز وجل أن كل المخلوقات طائعة خاضعة له، ساجدة لخالقها طوعاً أو كرها.

قال تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَائِنٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

حتى ظلال المخلوقات تسجد لله تعالى، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَالُهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ رَبُّ الْمُلْكَاتِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْهَا إِلَيْهِ طَلَالُهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَارِخُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْبَرَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨].

إذا أمعنا النظر في نتائج وثمرات السجود، نجد أن إظهار العبودية لله وطاعته تأتي في مقدمتها، ونرى ذلك جلياً في ختم الآيات بقوله سبحانه: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣] عبودية وطاعة لله.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾

الليل والنهار والشمس والقمر، وهذه من مخلوقات الله تعالى، بينما الخالق هو الأحق بالعبادة ، وكانت الصابحة تزعم أنهم يقصدون بسجودهم للكواكب - ومنها الشمس والقمر - أنهم يسجدون لله؛ فنهوا عن هذه الواسطة، وأمرروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصاً؛ إن كانوا إياه يعبدون»^(١).

(١) جامع البيان، الطبرى، ٤٣٦ / ٢٠

السجود قربة لله استغفر ربه من ذنبه، ثم سجد له عبودية وطاعة وطمعاً بالمغفرة، فاستجاب الله له وغفر له ذنبه.

وقد اعتبر سبحانه أن بيته المؤمنين لربهم سجداً وقياماً جعلتهم يدخلون تحت وصف عباد الرحمن، فأضافهم لنفسه، تشريفاً لهم وتكريماً.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَسْتَشْفَنُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا وَلَا يَخْطُبُهُمُ الْجَنَّهُوْنَ قَالُوا مَلَئْنَا ۚ وَالَّذِينَ يَسْتَشْفَنُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَدَنَا وَقَيْنَمَا ۚ ۝﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤].

بما سبق يتبيّن أن السجود هو خصوص لله، وطاعة له، وعبودية وتذلل للخالق جل جلاله، وعلا.

ثانياً: نيل رضوان الله وثنائه عليهم ومغفرته لهم:

من ثمرات السجود لله تعالى: أن العبد يكسب عدة أمور أوجزها بالأتي:

١. المغفرة من الذنوب والزيادة في الإحسان.

كما قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا الْبَابَ سَجَدَنَا وَقُولُوا حَمْلَةٌ شَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزَيْدٌ الْمُخْسِنِينَ ۝﴾ [البقرة: ٥٨].

فجعل سبحانه وتعالي المغفرة وزيادة الإحسان إليهم جزاء ونتيجة لطاعتهم لله بدخول بيت المقدس سجداً، ونرى ذلك

[الأعراف: ٢٠٦] عابدين طائعين له.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ أَسْجَدْنَا لِلَّادِمَ فَسَجَدْنَا ۝﴾ [الإسراء: ٦١] طاعة وامتثالاً لأمر الله لهم بالسجود لأدم عليه الصلاة والسلام، ﴿ يَسْجُرُونَ لِلَّادِمَنَ سَجَدَ ۝﴾ [الإسراء: ١٠٧].

وقوله: ﴿ هَرُوْرَا سَجَدَا وَرَبِّكَمَا ۝﴾ [مريم: ٥٨] أي: يخررون سجداً باكين طائعين عابدين لله عز وجل.

وقوله: ﴿ فَأَنْقَلَ السَّحْرَةَ سَجَدَ ۝﴾ [طه: ٧٠] عابدين طائعين لما رأوا المعجزة التي أعطيت لموسى عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَسْتَشْفَنُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَدَا وَقَيْنَمَا ۝﴾ [الفرقان: ٦٤] يقومون الليل عبادة وطاعة لله.

وقوله: ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ [السجدة: ١٥] لا يستكبرون عن السجود طاعة له سبحانه.

وقوله: ﴿ تَرَبَّعُهُمْ رَكْعًا سَجَدًا ۝﴾ [الفتح: ٢٩].

ترى محمداً صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، راكعين ساجدين طاعة لله تعالى، لذا أمر الله عباده المؤمنين وغيرهم بالطاعة والسجود له، فقال: ﴿ فَأَنْجُمُوا إِلَيْهِ وَأَعْبُدُوا ۝﴾ [النجم: ٦٢].

وقوله: ﴿ وَحَرَ رَكْعًا وَأَنَابَ ۝﴾ [ص: ٢٤] لمعرفة داود عليه الصلاة والسلام، أن

الْمُنَكِّرُ وَيُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿آل عمران: ١١٣-١١٤﴾.

٣. المسارعة بالسجود عند تلاوة القرآن عليهـ.

وهذا ورد في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعُوا يَوْمَ أُولَا تَوْمَئِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَشَاءُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَافِ شَجَدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

أي: يسارعون إلى السجود لله عند تلاوة آياته.

٤. نيل الفلاح في الدارين.

وهذا ما وعد الله عباده الساجدين العابدين له.

قال تعالى: ﴿وَيَتَابُهَا الَّذِينَ عَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجَدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعُلُوا الْخَيْرَ لِعَلَّكُمْ تُثْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

ووعد الله نافذ لا محالة؛ بأنهم سيكونون يوم القيمة من المفلحين، الفائزين بجنات العصيم.

ثالثاً: ظهور السيما على وجوه الساجدين:

لقد وردت لفظة: (السيما) بأنها علامة ظاهرة على وجوه أمم خاتم الأنبياء والمرسلين؛ تميزاً لهم عن بقية الأمم.

تعريف (السيما): هي بياض ونور ظاهر في جبهة السجادة يوم القيمة، وسميت حسن وصلاح وخشوع وتواضع تظهر على

أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَقَفَرْنَا لَهُمْ ذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهَا الرُّفْقُ وَحَسْنَ مَطَابٍ﴾ [ص: ٢٥].

فكان نتيجة استغفار داؤود عليه الصلاة والسلام من الذنب، وسجوده لله، -كما ورد في الآية ٢٤ التي قبل هذه الآية- أن غفر له ذنبه، ورفعه منزلة عالية، وقربه منه، وجعل رجوعه عن الذنب حسناً، فضلاً منه وكرماً. البشارة بفضل الله ورضوانه: كما جاء في ختم هذه الآية: ﴿الْتَّهِيُوتُ الْكَيْدُونَ الْحَمِيدُونَ الشَّتِيحُونَ الرَّكِيعُونَ السَّكِيدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّاهُورُ عَنِ الْمُنَكَّرِ وَالْحَفْظُونَ لِحَدُودِ اللَّهِ وَسَرِّ الْمَوْمِنِ﴾ [التوبه: ١١٢].

وبشارة الله تكون برضاه عنهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والبشرة في الجنة، لمن اتصفوا بهذه الصفات، ونجد ذلك الفضل والرضوان مطلباً رئيساً من مطالب الرّكع السجود من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم لدخول الجنة، كما في هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَادُهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَةٌ يُنْهَمُ مِنْ قَرْنَهُمْ رُكُعاً سَجَداً يَتَعَوَّنُ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرَضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

٢. الوصف بأنهم من الصالحين.

وقد جاء هذا الوصف لهم في هاتين الآيتين: ﴿يَتَّلَوُنَ مَا يَأْتِيَتِ اللَّهُ مَائِةً أَلْيَلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [١٣] ﴿يَوْمَئِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاونَ عَنِ

وحبةً في قلوب الناس»^(٢).

وزاد الطبرى رحمة الله تعالى معي أخرى منها : قول الحسن بن علي رضي الله عنهما: بأنها الصفرة ؛ التي تظهر من سهر الليل . ولكنها - الطبرى - رجح القول: بأنها ظهور آثار الإسلام عليهم في الدنيا، وبياض الوجوه من أثر السجود - في الآخرة-^(٣).

رابعاً: استحقاق جنات الخلد والنعيم:

ومن آخر ثمرات السجود لله تعالى، الفوز بالنعيم الدائم في جنات الخلد يوم القيمة، كما أرى في المقابل الجزاء والعذاب لمن رفض السجود لله عز وجل.

١. المغفرة والأجر العظيم للساجدين.

قال تعالى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً يَنْهَا مِنْ تَرَهُمْ رَكْعًا سُجْدًا يَتَّقُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَعْدَدَ اللَّهِ الَّذِينَ عَامَّا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[الفتح: ٢٩].

فالاجر العظيم المذكور هو: مكافأة الله لهم بالنعيم الدائم في جنة الخلد.

٢. الفوز بالجنة دار الخلود.

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ مَائِنَةً أَتَيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْدُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ٤ / ٢٣٥.

(٣) جامع البيان، الطبرى / ٢١ / ٣٢٦-٣٢١.

وجوههم في الدنيا، من أثر سجودهم لله.

﴿سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ﴾

[الفتح: ٢٩].

«المراد بها: السمة التي تحدث في جهة السجاد من كثرة السجود، أي: من التأثير الذي يؤثره السجود - في وجوههم»^(١).

وقد لخص ابن كثير رحمة الله تعالى أقوال أهل العلم في تفسير لفظة: (السيما) ذكرها كما يلي:

«قال تعالى: **﴿سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾** قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: السمت الحسن.

وقال مجاهد، وسفيان الثوري، وغير واحد رحمهم الله: هي الخشوع والتواضع. وقال السدي رحمة الله: الصلاة تحسن وجوههم. وبهذا أخذ الشيخ ابن السعدي رحمة الله، ويرر أخذه بهذا التفسير: بأنه لما استنارت بالصلاوة بواطنهم، استنارت بالجلال ظواهرهم.

وعن الحسن البصري رحمة الله: السيما مواضع السجود من وجوههم يكون أشد وجوههم بياضا يوم القيمة. وقال بعض السلف رحمهم الله: من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

وقال بعضهم: إن للحسنة نورا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق،

(١) الكشاف، الزمخشري ص ١٠٣٠.

[الزمر: ٩].

جزاء من رفض السجود لله

وقد جاء هذا في صنفين اثنين:
الأول: إيليس؛ لرفضه أمر الله بالسجود
لآدم؛ فكان جزاءه في أمرين اثنين:

١. دمغه بالكفر.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِيلِيسَ ابْنَ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقول الله: ﴿إِلَّا إِيلِيسَ أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: ٧٤].

٢. اللعن والطرد من رحمة الله.

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِي خَرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾٢١﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّين﴾ [الحجر: ٣٥-٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِي خَرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص: ٧٧].

الثاني: الكافرون الرافضون السجود لله.

فجاز لهم الله بعدة أمور، هي:

١. قلوبهم قاسية.

فهم لا يتعظون بما يتلى عليهم من القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

٢. الذلة والصغر يوم القيمة.

لأنهم دعوا للسجود لله، وهم في صحة وعافية طيلة حياتهم، فأبوا ذلك.

ورجاء رحمة الله، هي: طلب الجنة التي فيها النعيم الدائم، والله لا يرد رجاء عبد المؤمن.

وفي قصة سجود السحرة وإيمانهم برسالة موسى عليه الصلاة والسلام، قام فرعون بتهديدهم بالتنكيل والعذاب، فلم يأبهوا لذلك طمعاً بما عند الله من النعيم المقيم، فكان جزاء الله لهم: ﴿جَنَّتُ عَذْنَ تَرَقِيٍّ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلَدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ﴾ [طه: ٧٦].

وفي سورة مريم رتب الله سبحانه وتعالى الجزاء لمن خروا سجداً وبيكياً، ولكل من تاب وأمن وعمل صالحاً فلهم: ﴿جَنَّتُ عَذْنَ الْأَقْرَبِ وَعَذَ الرَّحْمَنُ عِبَادُهُ بِالْعَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيَا﴾ [مريم: ٦١].

قال الله تعالى: ﴿خَيْرَةَ أَصْرَمْ رَفِعُهُمْ ذَلِكَ
وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَائِمُونَ﴾ [القلم:
. ٤٣]

٣. فضحهم يوم القيمة أمام الخالق.
قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُشَّفُ عَنِ سَاقِ
وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].
وذلك بتبييض فقرات ظهورهم فلا
يقدرون على السجود.

م الموضوعات ذات صلة:

آدم، الركوع، الصلاة، العبادة، الوجه